الجلال المحلى وسماع التغيظ رويته وعلمه انتهى قال
عبد الله بن عمر تزفر جهنم يوم القيامة زفرة فلا يبقى
ملك مقرب ولا نبى مرسل الا خر لوجهه وقيل اذا رأتهم
زبانيتها تغيظوا وزفروا غضبا على الكفار للانتقام
منهم فنسب اليها على حذف مضاف واذا القوا اى
طرحوا طرح اهانة منها اى النار مكانا ثم وصفه
تعالى بقوله تعالى ضيقا زيادة فى فظاعتها قال ابن
عباس يضيق عليهم كما تضيق الزج فى الرمح مقرنين
اى مصفدين زيادة فى قرنت ايديهم الى اعناقهم من
الاغلال وقد قيل الكرب مع الضيق كالان الروح مع
السعة وكذلك وصف الله تعالى الجنة بان عرضها السموات
والارض وجاء فى الاحاديث ان كلا من القصور
والجنان كذا وكذا ولقد جمع الله تعالى على اهل النار انواع
الضيق والارهاق حيث القاهم فى مكان ضيق
يراضون فيه تراضا كما مر عن ابن عباس انه يضيق
عليهم كما يضيق الزج فى الرمح وهو منقول ايضا عن
ابن عمرو سيل النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال
والذى نفسى بيده انهم يستكرهون فى النار كما يستكره
الوتد فى الحائط وهم مع ذلك الضيق مسلسلون
مقرنون فى السلاسل قرنت ايديهم الى اعناقهم وهل
يقرن مع كل كافر شيطانه فى سلسلة فى رجليه تنبيه
مكانا منصوب على الظرف ومنها فى محل نصب على
الحال من مكان لانه فى الاصل صفة له ومقرنين حال
من مفعول القوا وقرا ابن كثير ضيقا بسكون الياء
والباقون بكسر الياء مشددة دعوا هنالك اى فى ذلك

المكان

المكان البغيض البعيد عن الرفق ثبورا قال ابن عباس
وبلا وقال الضحاك هلاكا فيقولون وا ثبوراه هذا
حينك وزمانك لانه منادم لهم غيره وليس يحضر احدا
منهم سواه قال البغوى وفى الحديث ان اول من يكسى
حلة من النار ابليس فيضعها على حاجبيه ويسحبها
من خلفه وذريته من خلفه وهو يقول يا ثبوراه وهم
ينادون يا ثبورهم حتى يقفوا على النار فيقال لهم
لا تدعوا اليوم اى ايها الكفار ثبورا واحدا لانكم
لا تموتون اذا جلت بكم اسباب العذاب والهلاك
وادعوا ثبورا كثيرا اى هلاكم اكثر من ان تدعوا مرة
واحدة تواد عوا دعية كثيرة وقال الكلبى نزل هذا كله
فى ابى جهل والكفار الذين ذكروا تلك الشبه ولما وصف
تعالى العقاب المعد للمكذبين بالساعة اتبعه بما يوكد
الحسرة والندامة بقوله تعالى قل اى لهؤلاء البعداء البغضاء
اذلك اى المذكور من الوعيد وصفة النار خير ام جنة
الخلد اى الاقامة الدائمة التى وعد المتقون اى وعدها
الله تعالى لهم فالراجع الى الموصول وهو هاء اى وعدها
محذوف فان قيل كيف يقال العذاب خير ام الجنة
الخلد وهل يجوز ان يقول العاقل السكر احلى ام الصبر
اجيب بانها تحسن فى معرض التقريع كما اذا
اعطى السيد عبده مالا فتمرد واستكثر فضربه ويقول
له هذا خير ام ذاك قال ابو مسلم جنة الخلد هى التى
لا ينقطع نعيمها والخلد والخلود سواء كالشكر والشكور
قال تعالى لا نريد منكم جزاء ولا شكورا فان قيل الجنة
اسم لدار مخلدة فاى فايدة فى قوله تعالى جنة الخلد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)